تجارب إعلامية في تغطية الكوارث الطبيعية

خبرات وتحديات

يوسف إدوارد
مدير الإعلام بالهيئة القبطية الإنجيلية

تعد الكوارث الطبيعية من الأزمات التي تختبر قدرة الإعلام على التعامل مع الأوضاع غير المتوقعة، خصوصًا في ظل التطور التكنولوجي الهائل وانتشار وسائل الإعلام الرقمية. أصبح الإعلام، اليوم، يتحمل مسؤولية كبيرة في تحقيق التوازن بين نقل الحقائق وتقديم الدعم المجتمعي، مما يجعله أداة محورية في إدارة الأزمات. من خلال دراسة تجربتَيْ حرائق لوس أنجلوس 2024 وتسونامي اليابان 2011، يمكننا استنباط دروس مهمة حول كيفية تحسين التغطية الإعلامية للأزمات الطبيعية ورفع مستوى الأداء الصحفي في مثل هذه الظروف.

حرائق لوس أنجلوس 2024: تغطية استثنائية بتحديات كبيرة

في ديسمبر 2024، اجتاحت حرائق ضخمة مدينة لوس أنجلوس الأمريكية، مسببةً دمارًا هائلًا شمل احتراق أكثر من 38 ألف فدان، بالإضافة إلى مقتل 24 شخصًا وتسببها في خسائر اقتصادية تقدر بـ275 مليار دولار. وساعد الجفاف المزمن والرياح العاتية على انتشار النيران بسرعة، مما جعل الإعلام في حاجة إلى الاستجابة السريعة لتوعية السكان وتوجيههم بفاعلية خلال هذه الأزمة.

دور الإعلام في الحدث

- الخرائط التفاعلية والبث المباشر: اعتمدت وسائل الإعلام الكبرى مثل CNN و Fox News على تقنية الخرائط التفاعلية لتوضيح الوضع بشكل مرئي للمشاهدين، ما ساعد السكان على اتخاذ قرارات سريعة بشأن الإجلاء.
- التغطية المحلية: لعبت وسائل الإعلام المحلية دورًا حيويًّا في تقديم معلومات دقيقة حول خطط الطوارئ ومراكز الإيواء، وهو ما ساعد على تسهيل التنقل والاتصال بين السلطات المحلية والسكان.

تسونامي اليابان 2011: نموذج للتغطية المتكاملة

في 11 مارس 2011، وقع زلزال عنيف بقوة 9.0 ريختر قبالة سواحل اليابان، مما أدى إلى حدوث تسونامي مدمّر ضرب السواحل بقوة هائلة. أسفر الحادث عن وفاة أكثر من 18 ألف شخص وتشريد آلاف آخرين، بالإضافة إلى خسائر مادية هائلة. كان هذا الحدث اختبارًا حقيقيًّا لقدرة الإعلام على التغطية العالمية للأزمات.

التغطية الإعلامية للحدث

- استخدام التكنولوجيا: اعتمدت قنوات مثل NHK و BBCعلى الرسوم التوضيحية ثلاثية الأبعاد لشرح كيفية حدوث الزلزال وأمواج التسونامي، مما ساعد في توصيل المعلومات بشكل علمي ودقيق للمشاهدين.
- البث المباشر: تم الاعتماد على صور جوية من فرق الإنقاذ لعرض حجم الدمار في المناطق الساحلية، مما ساهم في نقل الواقع المؤلم للكارثة.
- تسليط الضوء على الجانب الإنساني: ركز الإعلام على قصص الناجين والجهود البطولية لفرق الإنقاذ، مما عزز التضامن الدولي مع اليابان.

خبرات وتحديات

من خلال دراسة تجارب حرائق لوس أنجلوس وتسونامي اليابان، يمكن استنباط مجموعة من الدروس التي يجب أن يتبعها الصحفيون والإعلاميون في تغطية الكوارث الطبيعية:

1. الدقة أولًا: في الأوقات العصيبة، من المهم أن يكون الإعلام دقيقًا في نقل المعلومات. يجب توخي الحذر خاصةً في الساعات الأولى للأزمة لتجنب نشر أخبار مغلوطة تساهم في نشر الذعر.
2. استخدام التكنولوجيا كأداة رئيسية: أصبح استخدام الأدوات الحديثة مثل الخرائط التفاعلية، الطائرات المُسيَّرة، والرسوم التوضيحية ضرورة أساسية في تقديم تغطية شاملة وواضحة. هذه الأدوات توفر للصحفيين والجمهور فهمًا أعمق للكارثة.
3. التغطية الإنسانية: تسليط الضوء على قصص الناجين والمعاناة الإنسانية يسهم في تعزيز التضامن المجتمعي والدولي، مما يساعد في تسريع الاستجابة للكارثة. الإعلام لا يجب أن يكون مجرد ناقلٍ للأحداث، بل يجب أن يكون جسرًا للتواصل الإنساني.
4. التنسيق مع الخبراء والجهات الرسمية: لضمان تقديم معلومات دقيقة ومحدثة، يجب على الصحفيين التنسيق مع العلماء والخبراء والسلطات المحلية. هذا التعاون يضمن تقديم رسالة علمية سليمة وحلول عملية.
5. مكافحة الشائعات: يجب على الصحفيين التحقق من الأخبار قبل نشرها، واستخدام المصادر الرسمية الموثوقة لتجنب تضليل الجمهور.
6. التغطية المستدامة: التغطية الإعلامية لا تنتهي عند نهاية الحدث، بل يجب أن تستمر بعده للتركيز على جهود الإغاثة والتعافي. يجب أن يستمر الإعلام في تسليط الضوء على التحديات التي يواجهها المجتمع في مرحلة ما بعد الكارثة.

إدارة الأخبار الزائفة والمضللة

في عصر الإعلام الرقمي، ومع سرعة انتشار المعلومات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تصبح الأخبار الزائفة والمضللة أحد أكبر التحديات التي تواجه الصحفيين والإعلاميين في تغطية الكوارث الطبيعية. فبينما تسعى وسائل الإعلام التقليدية إلى تقديم تغطية دقيقة وموثوقة، تتسلل الأخبار المغلوطة بسرعة، مما قد يضاعف من تأثير الأزمة على الجمهور ويزيد من الذعر. لمكافحة هذه الظاهرة، يمكن للصحفيين اتخاذ عدة استراتيجيات فعّالة:

- التحقق المستمر: يجب على الصحفيين التعاون مع منصات تحقق الأخبار مثل "فيسبوك" و"تويتر" والجهات المعنية مثل مواقع "PolitiFact" و"Snopes" للتأكد من صحة الأخبار التي يتم تداولها. التعاون مع هذه المنصات يساعد في تصحيح الأخبار المغلوطة فور انتشارها، مما يحافظ على مصداقية الإعلام.
- إعطاء الأولوية للمصادر الرسمية: في أوقات الأزمات، تصبح المعلومات الرسمية المصدر الأكثر موثوقية. يمكن للصحفيين أن يكونوا في مقدمة من يطلبون معلومات من الجهات الرسمية المعتمدة، مثل وكالات الأنباء الحكومية أو الوكالات الدولية مثل "الأمم المتحدة" أو "منظمة الصحة العالمية". هذا التعاون يساهم في ضمان نقل معلومات دقيقة وموثوقة.
- التواصل مع الخبراء: في بعض الحالات، يكون الخبراء المتخصصون في العلوم البيئية أو الطوارئ قادرين على تقديم التوضيحات التي تكشف الحقيقة وراء المعلومات المضللة. استشارة الخبراء المتخصصين من خلال المقابلات أو المقالات يمكن أن يساهم في تطهير المجال الإعلامي من الشائعات.

أهمية التغطية متعددة الثقافات

الكوارث الطبيعية تؤثر على مختلف الفئات الاجتماعية، بما في ذلك المجتمعات متعددة الثقافات التي قد تتأثر بطرق مختلفة بناءً على خلفياتهم العرقية أو الاقتصادية. يجب على الصحفيين أن يكونوا حساسيين لاحتياجات هذه المجتمعات، لضمان تقديم تغطية شاملة وعادلة:

- التركيز على الفئات المُهمَّشة: في عديدٍ من الكوارث، قد تكون الفئات المهمشة مثل المهاجرين أو الأقليات أو الأشخاص ذوي الإعاقة هي الأكثر عرضة للمعاناة. ينبغي للإعلاميين تسليط الضوء على معاناتهم وتقديم التقارير حول كيفية تأثرهم، من خلال مقابلات مع أفراد من هذه الفئات أو عرض قصصهم. يساعد هذا في ضمان عدم تجاهلهم ويعزز من المساواة في تلقي الدعم.
- الاهتمام بالتنوع اللغوي والثقافي: في المجتمعات متعددة الثقافات، يمكن أن تكون اللغة حاجزًا في الوصول إلى المعلومات الحيوية. لذا، من الضروري أن تعمل وسائل الإعلام على تقديم التغطية بعدة لغات، خاصة في المناطق التي يتحدث فيها السكان لغات

مختلفة. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يُراعي الإعلام التقاليد الثقافية والاعتبارات المحلية عند نقل الأخبار، لتجنب أي إساءة قد تحدث نتيجة لتفسير خاطئ أو تقديم غير حساس للمواضيع.

- تعزيز الشفافية والشمولية: يجب على الإعلاميين أن يتأكدوا من أن جميع فئات المجتمع لديها الفرصة للوصول إلى المعلومات الحيوية خلال الكارثة. هذا يشمل توفير تغطية متوازنة، حيث لا يتم تجاهل أو تهميش أي مجموعة اجتماعية بسبب خلفياتها العرقية أو الاقتصادية.
- الاستماع إلى أصوات المجتمع: في أثناء التغطية، من المهم أن يعطي الصحفيون الفرصة للأشخاص من مختلف الأعراق والطبقات الاجتماعية للتعبير عن أنفسهم. يمكن للصحفيين الوصول إلى هذه المجتمعات من خلال الشراكة مع منظمات المجتمع المدني التي تخدم هذه الفئات، مما يضمن تمثيلًا دقيقًا ومتوازنًا.

في عالم مليء بالتحديات الإعلامية، يبقى دور الإعلام حاسمًا في تقديم تغطية دقيقة وشاملة للكوارث الطبيعية. من خلال التحقق المستمر من الأخبار، إعطاء الأولوية للمصادر الرسمية، والتركيز على تمثيل جميع فئات المجتمع، يمكن للإعلام أن يلعب دورًا رئيسيًّا في تقديم الأمل والمعلومات الضرورية في أوقات الأزمات.